لان اصل العبادة واساسها التوحيد وان لا تجعل لله ندا ولا شريك
او بلعل على ان ينتصب تجعلوا انتصاب فاطلع في قوله عز وجل لعلي
ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى في رواية حفص
عن عاصم اي خلقكم لكي تتقوا وتخافوا عقابه ولا تشبهوه بخلقه او — خ حقكم
بالذي جعل لكم اذا رفعته على الابتداء اي هو الذي خصكم بهذه الآيات
العظيمة والدلائل النيرة الشاهدة بالوحدانية فلا تتخذوا له
شركا والند المثل ولا يقال الا للمثل المخالف المناوي قال جرير

اتيما تجعلون الي ندا … وما تيم لذي حسب نديد

ونادت الرجل خالفته ونافرته من ند ندودا اذا نفر ومعنى قولهم
ليس لله ند ولا ضد نفي ما يسد مسده ونفي ما ينافيه فان قلت
كانوا يسمون اصنامهم باسمه ويعظمونها بما يعظم به من القرب وما
كانوا يزعمون انها تخالف الله وتناويه قلت لما تقربوا اليها
وعظموها وسموها آلهة اشبهت حالهم حال من يعتقد انها آلهة مثله
قادرة على مخالفته ومضادته فقيل لهم ذلك على سبيل التهكم وكما تهكم
به بلفظ الند شنع عليهم واستفظع شانهم بان جعلوا اندادا كثيرة
لمن لا يصح ان يكون له ند قط وفي ذلك قال زيد بن عمرو بن نفيل

اربا واحدا ام الف رب … ادين اذا تقسمت الامور

وقرا محمد بن السميفع فلا تجعلوا لله ندا فان قلت ما معنى وانتم
تعلمون قلت معناه وحالكم وصفتكم انكم من صحة تمييز
بين الصحيح والفاسد والمعرفة بدقائق الامور وغوامض الاحوال
والاصابة في التدابير والدهاء والفطنة بمنزلة لا تدفعون عنه .

وهماهات العرب خصوصا ساكنوا الحرم من قريش وكنانة لا يصطلى بنارهم
في استحكام المعرفة بالامور وحسن الاحاطة بها ومفعول تعلمون متروك
كانه قيل وانتم من اهل العلم والمعرفة والتوبيخ فيه آكد اي انتم اهل العلم والمعرفة
العارفون المميزون ثم ان ما انتم عليه من امر دياناتكم من جعل الاصنام
لله اندادا هو غاية الجهل ونهاية سخافة العقل ويجوز ان يقدر وانتم
تعلمون انه لا يماثل او وانتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت او وانتم تعلمون
انها لا تفعل مثل افعاله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء
لما احتج عليهم بما يثبت الوحدانية ويحققها ويبطل الاشراك ويهدمه
وعلم الطريق الى اثبات ذلك وتحقيقه وعرفهم ان من اشرك فقد كابر عقله
وغطى على ما انعم عليه من معرفته وتمييزه عطف على ذلك ما هو الحجة
على اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما يدحض الشبهة في كون القرآن
معجزة واراهم كيف يتعرفون اهو من عند الله كما يدعي او هو من عند
نفسه كما يدعون بارشادهم الى ان يحزروا انفسهم ويذوقوا
طباعهم وهم ابناء جنسه واهل جلدته فان قلت لم قيل مما
نزلنا على لفظ التنزيل دون الانزال قلت لان المراد — خ التحدي
النزول على سبيل التدريج والتنجيم وهو مجازه لمكان التحدي
وذلك انهم كانوا يقولون لو كان هذا من عند الله مخالفا لما يجوز من
عند الناس لم ينزل هكذا نجوما سورة بعد سورة وآيات عقيب آيات — خ واكفاء
على حسب النوازل وانشاء الحوادث وعلى سنن ما نرى عليه اهل الخطابة
والشعر من وجود ما يوجد منهم مفرقا حينا فحينا وشيئا فشيئا حسب
ما يعن لهم من الاحوال المتجددة والحاجات السانحة لا يلقي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)